الفصل الثالث

طرق التدريس

ظهرت طرق عديدة للتدريس على مر العصور ، لازال أغلبها يستخدم حتى الآن . وتتميز كل منها بناحية معينة . إلا أنه توجد نواحى كثيرة مشتركة فيما بينها . وليس هناك بالقطع طريقة واحدة أفضل من غيرها أو أنسب لكل الظروف ويستطيع المعلم أن يختبر بنفسه هذه الطرق . وتتأثر طريقته فى إعداد الدرس . وفى تقديمه بالطبع ، بالطريقة التى يختارها .

المميزات العامة لطرق التدريس الفعالة :

١ — تهتم طرق التدريس الحديثة بإثارة تفكير التلميذ وتنمية ميوله وقدراته ومراعاة جميع جوانب الخبرة التى سبق ذكرها .

٢ — يتم التعلم بطريق التعاون بين التلاميذ ومع الآخرين خارج المدرسة .

٣ — احترام شخصية التلميذ وتنميتها .

٤ — التعليم عن طريق إثارة المشكلة والبحث عن حل لها ، اى التفكير بطريقة علمية .

٥ — مراعاة مستويات التلاميذ واستعداداتهم وميولهم .

٦ — مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ ، وذلك بتوفير فرص للتعلم تناسب الميول والقدرات المختلفة .

٧ — توفير الوسائل التعليمية التى تساعد على الفهم الكامل للدرس .

٨ — إثارة النواحى الوجدانية نحو المدرسة والعمل المدرسى ونحو العادات والتقاليد المرغوبة .

ماينبغى أن يراعى فى طريقة التدريس :

مهما كانت الطريقة التى يستخدمها المعلم ، فإن عليه أن يراعى بعض النواحى ، وهى :

١ — التدرج من المعلوم الى المجهول .

٢ — الانتقال من السهل الى الصعب .

٣ — التدرج من البسيط الى المعقد .

٤ — التدرج من الكل (الفكرة العامة) إلى الجزء ثم إلى الكل ثانية.

٥ — التدرج من المحسوس إلى المجرد .

٦ — التدرج من الجزئيات إلى الكليات (النظريات العامة أو القواعد).

وفيما يلى فكرة عامة عن بعض طرق التدريس ، ومزايا وعيوب كل منها ، وخطوط السير فيها .

الطريقة الإلقائية أو الإخبارية أو المحاضرة

يقوم المدرس الذى يتبع هذه الطريقة بإلقاء المعلومات على التلاميذ ، سواء أكانت أخباراً عن أحداث أو وقائع أو بيانات ، بأسلوب إخبارى ، فى حين يظل التلاميذ فى موقف سلبى يتلقون المعلومات جاهزة ، دون أن ينشطوا للبحث عنها .

وقد كانت هذه الطريقة سائدة فى التعليم ، ولا تزال تسود مدارسنا ومعاهدنا إلى حد كبير حتى وقتنا الحاضر . غير أن التربية الحديثة لا تتفق مع هذا الاتجاه القديم الذى كان يقوم على أساس أن المدرس مصدر المعرفة ، وأن عقل الطالب صفحة بيضاء تنقش عليها المعلومات ، أو وعاء فارغ يملأه المعلم بالمعرفة . وتقوم التربية الحديثة على أساس أن الخبرة أساس التعلم . ولابد أن يقوم التعلم على أساس مشكلات تثير اهتمام التلميذ وتمس حياته ، وأن يسعى الفرد لحل هذه المشكلات بنفسه . فمثل هذا النوع من التعلم أكثر جاذبية ، وأبقى أثراً .

إلا أنه توجد مواقف عديدة نحتاج فيها إلى الطريقة الإلقائية مثال ذلك عندما يريد المعلم أن يعرض على تلاميذه فكرة لا يعرفونها ولا تذكرها كتبهم أو مراجعهم مثلا ، أو عندما يريد أن يقدم درساً جديداً ويريد أن يربطه بالدرس السابق ، أو عندما يضيق الوقت ويريد أن يعرفوا حقائق كثيرة . فهذه الطريقة توفر الوقت ولذلك فإن المنهج أو الدرس المزدحم يشجع على اتباع هذه الطريقة .

ومن أهم عيوبها أنها تضع التلميذ فى موقف سلبى ، فيركن إلى الخمول ، ولا يستطيع أن ينشط مع الوقت لجمع المعلومات وحل المشكلات . كما أن التلاميذ فى سن المراهقة لا يستطيعون أن يستمروا فى تركيز انتباههم لفترة طويلة ولذلك فإن المعلم الذى يستخدم طريقة المحاضرة عليه أن يستخدم معها وسائل تعليمية

أخرى تثير انتباه التلاميذ وتوضح لهم الدرس ولا تصلح هذه الطريقة للطلاب في المرحلة الأعدادية والثانوية الذين لا يستطيعون تسجيل الملاحظات أثناء المحاضرة مع متابعتها . بل إن بعض الطلاب في المراحل العليا لا يستطيعون ذلك .

كذلك لا تراعي هذه الطريقة الفروق الفردية بين الطلاب . وهي علاوة على ذلك تحتاج إلى مدرس يجيد الأساليب الدرامية في الكلام حتى يستمر في شد انتباه التلاميذ بحماسه وحيويته وأسلوبه وبروح الفكاهة .

٢ ـ طريقة المناقشة والأسئلة

لاتوجد طريقة تعليمية تخلو من الأسئلة . واستخدام الأسئلة ليس طريقة قائمة بذاتها ، وإنما تبدو أهمية إلقاء السؤال فى أنه يثير الاهتمام ويدعو إلى التفكير . وهذه من أهم خطوات التعلم . وفى حالة استخدام طريقة المناقشة يصبح المدرس مسئولا عن توجيه الأسئلة وإدارة دفة الحوار . واستخدام الأسئلة له أصول وأساليب حتى لا يصبح الدرس مملا .

والأسئلة أنواع : منها الأسئلة التى يلقيها المدرس ليختبر بها تلاميذه ويتحقق من معلوماتهم ، وقد تكون فى أول الدرس أو آخره ، أو أحياناً أثناء الدرس . لكن يشترط أن تكون قليلة ، وقصيرة ، وواضحة ، وتكون الإجابة عليها محددة ، وأن تكون فى موضوع الدرس وألا توحى بالإجابة .

ومنها الأسئلة التى تثير التفكير . وهى من أفضل الأسئلة ويفضل ألا تستغرق الإجابة عليها جهداً كبيراً من التلميذ . وأن تكون أيضاً واضحة .

وينبغى أن يراعى اشتراك جميع التلاميذ فى محاولة الإجابة على الأسئلة . فلا يحدد الطالب قبل إلقاء السؤال . كما ينبغى إتاحة الفرصة للطلبة للتفكير قبل الإجابة . وعدم السخرية من قدرتهم على الإجابة . بل ينبغى تشجيعهم على التفكير والإجابة . ولا بد أن تكون الأسئلة تربوية ، بمعنى أنها وسيلة للتفكير والنمو . وليس أداة للإرهاب .

ومن المهم أن يشجع المعلم التلاميذ على أن يسألوا بدورهم . فلعل هذا النوع من الأسئلة أفضل أنواع الأسئلة جميعاً . ولكن عليه أن يحذر سوء استخدامهم لهذه الطريقة حتى لاتكون وسيلة لضياع الوقت أو العبث . وإلقاء الأسئلة فرصة نادرة لتعلم آداب الحديث والإنصات والمناقشة واحترام الرأى ،

٣ - طريقة المناقشة الجماعية

يقوم الطلبة فى هذه الطريقة بدراسة موضوع الدرس بأنفسهم قبل حضور الحصة ، ثم يتناقشون فيما حصلوه من معلومات ، وما توصلوا إليه من استنتاجات من المراجع المختلفة ، ومن مزايا هذه الطريقة أنها تحترم شخصية الفرد ، الذى يصبح محور العملية التعليمية ، كما أنها تدرب الفرد على المناقشة التى هى أساس الحياة الديمقراطية . ويقف المدرس فى هذه الطريقة موقف الموجه ، وليس القائد أو المستبد .

وتصلح هذه الطريقة بصفة خاصة فى بعض المواد ، مثل المواد الأدبية والاجتماعية . ويمكن استخدامها أيضا فى دراسة العلوم . ولكن يصعب اتباع هذه الطريقة ، فى المرحلة الابتدائية . كذلك لا تساعد هذه الطريقة التلميذ على اكتساب بعض المهارات العلمية أو مهارات الحساب أو الإملاء أو الموسيقى التى تقوم على العمل الفردى .

ويمكن تنظيم هذه الطريقة بتعيين موضوع المشكلة للتلاميذ وإعطائهم الفرصة للبحث فيها باستخدام الكتب وشتى المراجع وغيرها من أساليب البحث عن المعلومات ثم تعيين لجنة لتنظيم المناقشة . كما يمكن تقسيم التلاميذ إلى مجموعات ؛ كل منها تعالج ناحية . ولا يسيطر المعلم فى هذه الحالة على التلاميذ وإنما يكون دوره موجها . ويلجأ إليه التلاميذ عندما يصعب عليهم التوصل إلى نتيجة لمناقشتهم . ومن المهم ألا تصبح المناقشة عقيمة غير موجهة أو غير هادفة .

ويلاحظ فى هذه الطريقة أن الأسئلة ليست موجهة من المدرس إلى التلاميذ ليستوثق من معلوماتهم ، وإنما يسأل التلاميذ بعضهم بعضا . وأن الأسئلة لزيادة الفهم وإثارة التفكير .

وتحتاج هذه الطريقة إلى مهارة المعلم فى تنظيم المناقشة ، كما تعتمد على شخصيته واستعداده .

٤ ـ طريقة الاستقراء والقياس

طريقة الاستقراء :

وهى التوصل إلى الأحكام العامة من الحقائق الجزئية فعندما يلاحظ الطالب حقائق متنوعة ، ثم يستنبط منها نتيجة عامة ، أو قانون ، أو تعميم ، فإن هذه الطريقة التى اتبعها فى تعلمه تسمى الاستقراء .

ويتطلب استخدام المدرس لهذه الطريقة أن يعرض أمام التلميذ جميع الحقائق حتى يمكنه أن يستقرىء منها العلاقة العامة ، أو القانون ، كما يتعين عليه أن يتيح الفرصة لتلاميذه ليكتشفوا بأنفسهم هذه العلاقة وليعبروا عنها بأسلوبهم .

وتصلح هذه الطريقة فى بعض المواد مثل العلوم والرياضيات والجغرافيا وقواعد اللغات .

ومن مزايا هذه الطريقة أن المعلومات تثبت فى ذهن التلميذ لمدة طويلة لأنه توصل إلى القواعد بنفسه . كما يمكنه أن يطبق التعليمات التى توصل إليها بسهولة أكبر من التعميمات التى تقدم له . وهذا الأسلوب فى التفكير له أهمية لأنه يدربه على استخدام هذا الأسلوب فى المستقبل .

ومن أهم عيوب هذه الطريقة أن بعض القواعد والقوانين لا يتيسر للتلميذ العادى أن يتوصل إليها بنفسه . كما أن الوقت لن يكفى لتحقيق ذلك على الدوام .

طريقة القياس :

يقوم التلميذ فى هذه الطريقة بتطبيق القوانين أو التعميمات على الأمثلة أو المواقف المشابهة . أى أن هذه الطريقة عكس الطريقة السابقة .

وتتميز هذه الطريقة بالسهولة والسرعة وعدم تكليف التلميذ مشقة التفكير وهى مهمة فى كثير من الأحيان ، كما هو الحال فى دروس اللغة والعلوم والرياضيات .

وتسير طريقتا الاستقراء والقياس متلازمتين ، ولا يمكن تفضيل إحداهما على الأخرى ، وينبغى أن يتدرب عليهما التلميذ .

٥ ـ طريقة هربارت (المحاضرة)

اهم هربارت بترابط المعلومات السابقة مع المعلومات الجديدة وكان له الفضل فى توجيه الاهتمام نحو عنصر التشويق فى الدرس .

وتتلخص خطوات هربارت فى التدريس كما يلى :

١ ـ التمهيد أو التحضير :

والهدف من هذه الخطوة توجيه أذهان الطلبة إلى الدرس الجديد ، وتذكيرهم بالمعلومات السابقة التى لها اتصال بالدرس الجديد ، وتشويقهم إليـــه .

٢ ـ العرض :

وفى هذه الخطوة يقدم المعلم الجزئيات أو الحقائق التى ستستخلص منها القواعد أو التعميمات ، وتؤخذ هذه الحقائق من خبرة التلاميذ أنفسهم ومشاهداتهم . أى أنها تعتمد على معرفة التلاميذ أو ثقافتهم السابقة .

٣ ـ الربط والمقارنة :

يقوم المعلم بعد عرض الحقائق الجزئية بمقارنتها ببعضها البعض بالاشتراك مع التلاميذ ، وإظهار العلاقات بينها ، وربطها ببعضها ، حتى يصل إلى الخطوة التالية وهى التعميم .

٤ ـ التعميم :

يستطيع التلاميذ الآن بعد عرض الحقائق وربطها أن يصفوا العناصر المشتركة بينها بعبارة واحدة واضحة ، وذلك بمعاونة المعلم .

٥ – التطبيق :

وهذه هى الخطوة الأخيرة. وفيها يفحص التلاميذ صحة التعميم بتطبيقه على أمثلة أخرى . ويلاحظ أن النجاح فى تطبيق التعميم أو القانون يعتمد على الفهم .

ويلاحظ أنه يمكن مقارنة الخطوات الأربع الأولى بالطريقة الاستقرائية ، والخطوة الخامسة بالطريقة القياسية أو الاستنتاجية .

وتصلح هذه الطريقة فى المحاضرة ويتبعها فى الواقع كثير من المدرسين فى دروسهم ؛ فهى تساعد فى تنظيم الدرس ، وتقسيمه إلى خطوات . ولكن يلاحظ أنها تفتقر إلى بعض المميزات التى تتوفر فى طريقة المشكلة . ولكن يرجع إليها الفضل فى إثارة الاهتمام بالتمهيد والتشويق ، وبتنظيم خطوات الدرس .

٦ ـ طريقة حل المشكلة

تعود هذه الطريقة إلى المربى الأمريكى جون ديوى ، الذى كان يرى أن الإنسان يتعلم عن طريق حل المشكلة . ويواجه الفرد فى حياته كثيرا من المواقف التى يصعب عليه فهمها أو تعليلها . وهو فى سبيل معرفته لها يقوم بعدة محاولات لاكتشاف الحل ؛ حتى يهتدى إليه .

وتقوم التربية الحديثة على هذه الطريقة التى تثير تفكير التلميذ وتعمل على تشويقه وإلهاب خياله . كما تدربه على حل المشكلات ، التى هى خير تدريب له لمواجهة ما يقابله من مشكلات أخرى فى مستقبل حياته .

ويشترط فى المشكلة ألا تكون تافهة ، أو تكون بالغة التعقيد. وأن تكون من واقع حياة الطفل ومن بيئته . وينبغى أن يكون دور المدرس هو المرشد والموجه ، وألا يتدخل إلا عند اللزوم حتى يتيح للتلميذ فرصة التفكير ومحاولة الحل بنفسه . ويعتمد التلميذ على الوسائل المختلفة من مراجع ومشاهدات وزيارات ومقابلات للاهتداء إلى الحل . وهو بذلك يقوم بتحليل المشكلة ، وتنظيم خطة العمل . وتبويب النتائج ، وتلخيصها .

وتتميز هذه الطريقة بالواقعية ، وبأنها تقوم على التلميذ أساسا . فتجعله فى موقف إيجابى نشيط ، وتجعل حل المشكلة أساس التعليم ، ومحور النشاط . وبذلك تجعل للتعليم معنى . وتسمى هذه الطريقة أحيانا بالطريقة العلمية فى التفكير .

ويحلل ديوى عناصر التفكير العلمى التى يتبعها الباحثون فى الطريقة العلمية ـ أى طريقة حل المشكلة ـ على النحو التالى :

١ ـ الشعور بالمشكلة ، وتحديدها ، والعمل على حلها .

٢ ـ جمع المعلومات عن المشكلة موضوع البحث .

٣ ـ وضع الفروض الملائمة لحل المشكلة .

٤ – التحقق من الفروض بالتجربة .

٥ – الوصول إلى النتائج أو القوانين أو القواعد .

٦ – تطبيق النتائج .

وفى جميع هذه الخطوات تبدو أهمية المدرس فى توجيه الطلبة ومعاونتهم عند الحاجة .

ويلاحظ أن اتجاه هذه الخطوات فى مجموعه يتفق مع خطوات الطريقة الاستقرائية والطريقة القياسية أو الاستنتاجية .

وتبدو أهمية هذه الطريقة فى أنها تثير اهتمام الطالب ، وتثير واحداً من أهم دوافعه ، وهو حب الاستطلاع . ويمكن أن تستخدم هذه الطريقة فى أغلب المواد الدراسية ، وفى أغلب مواقف التعلم .

٧ ـ طريقة المشروع

اشتهرت هذه الطريقة على نطاق واسع . وهى تطبيق لآراء جون ديوى. وقد ابتكرها المربى الأمريكى وليم كلباترك . وهى طريقة عملية ، تقوم على اقتراح مشروع لحل مشكلة أو لخدمة غرض . ويتعلم الطفل خلال تجربته فى أداء لمشروع كثيراً من الخبرات ، التى تنفعه فى حياته الحاضرة والمستقبلة ، وتساعده فى تحقيق مشروعات أخرى مستقبلا .

ويلاحظ فى هذه الطريقة أن الكتاب أو الحفظ والاستظهار ليس محور التعلم ولا الهدف الرئيسى من التربية. وإنما تحقيق المشروع واكتساب الخبرات التى يمر بها الفرد فى قيامه بالعمل وفى البحث عن الحلول .

وتتميز هذه الطريقة بأنها تثير اهتمام التلميذ . كما أن نجاح المشروع يزيد من ثقة التلميذ بنفسه ويدفعه إلى المزيد من النجاح . وتساعد هذه الطريقة على تنمية روح الإبداع والابتكار والاعتماد على النفس ، مما يساعد على تكوين شخصية التلميذ . كما أنها تربط التدريس بالحياة ومشكلاتها .

وقد يقوم بالمشروع فرد ، وقد تقوم به جماعة. ويتطلب تنفيذ المشروع تنظيما للعمل . ويمر المشروع بأربع خطوات .

١ ـ **تحديد الهدف واختيار المشروع** : ويشترك الطلبة مع المدرس فى هذه الخطوة .

٢ ـ **وضع خطة العمل** : وتتم هذه الخطوة بعد دراسة جميع جوانب المشروع .

٣ ـ **تنفيذ المشروع** : وينبغى أن يقوم بها التلميذ عمليا بتوجيه المدرس.

٤ ـ **الحكم على النتائج** : يجتمع التلاميذ بعد تنفيذ المشروع ، ويتقدمون بالنتائج مكتوبة ، أو ملخصة ، ويتناقشون حول أهميتها. وينقدونها.

ويمكنهم أن يسجلوا ما استفادوه من خبرات فى تقارير حتى يمكن الرجوع إليها عندما يرغب غيرهم من التلاميذ القيام بنفس المشروع .

ويلاحظ أنه ينبغى أن تكون للمشروع قيمة تربوية ، وألا تكون هناك صعوبات مادية أو عسرية فى تنفيذه ، كما يشترط أن يكون الوقت كافيا . وألا تكون هناك خطورة على التلاميذ من جراء تنفيذه .

كما يراعى أن يكون عدد التلاميذ مناسبا عند القيام بالمشروع ، لضمان اشتراك كل تلميذ فى المشروع . ويمكن قيام التلاميذ بأكثر من مشروع ، إذا كان عددهم كبيراً .

ومن أمثلة المشروعات :

١ ــ مشروع إعداد مزرعة ملحقة بالمدرسة .
٢ ــ مشروع رحلة إلى مصنع .
٣ ــ مشروع صناعة الصابون .
٤ ــ مشروع إعداد مسرحية عن هزيمة المغول .
٥ ــ مشروع صناعة راديو ومكبرات صوت .
٦ ــ مشروع صناعة جهاز إرسال واستقبال بالمدرسة .
٧ ــ مشروع إعداد متحف المدرسة .
٨ ــ مشروع إعداد مهرجان للشعر والقصة .
٩ ــ مشروع محو الأمية .
١٠ ــ مشروع زيارة ورشة السكك الحديدية .

٨ ـ طريقة الوحدات

تعتمد هذه الطريقة على إزالة الحواجز التى تفصل المواد الدراسية المختلفة . فالمعرفة أساساً ليست مقسمة إلى أقسام . وعندما يدرس التلميذ بالمدرسة ويواجه هذه الأقسام المختلفة ، لايدرك وحدة المعرفه. والخبرة التى يمر بها أى فرد فى أى موقف من مواقف حياته اليومية ليست محددة بناحية معينة من المعرفة . فأى عمل أو مشروع يريد الفرد القيام به يقتضى منه اكتساب نواحى كثيرة من الخبرات وهكذا يتعين عليه البحث عن معلومات مختلفة حتى يستطيع حل مشكلته أو القيام بمشروعه .

وهكذا ظهرت طريقة الوحدات التى يدرس فيها التلميذ موضوعا معينا بصورة متكاملة لاتقسم فيه المعرفة ، وإنما تضم دراسته كل المعلومات اللازمة . وقد نجحت دراسة الوحدات فى المدرسة الإبتدائية والمدرسة الإعدادية .إلا أن تزايد المعلومات يجعل من الصعب دراسة الموضوع بصورة متكاملة أحياناً، كما هو الحال فى المدرسة الثانوية، أو التعليم العالى، حيث يجد الطالب أنه مضطر لدراسة ميادين منفصلة من المعرفة ، فى صورة مواد ، أو فروع من المواد . ومع ذلك فقد ظهرت مواد او ميادين أو موضوعات جديدة تجمع بين أكثر من فرع من فروع المعرفة .

ومن أمثلة الوحدات التى يمكن أن يدرسها التلميذ وحدة الطاقة ، أو وحدة التغذية ، أو وحدة الماء فى حياتنا ، أو وحدة قناة السويس .

ويلاحظ فى جميع هذه الوحدات أنها تشمل عددا كبيرا من المعلومات التى تنتمى إلى عدد من المواد الدراسية المتنوعة ، منها العلوم واللغات وكذلك المواد الاجتماعية .